سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٣٢٢)

من وصايا الآباء للأبناء

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١. ١–"وقال الإمام الحافظ ابن عبد البر يوصي ابنه ١:تجاف عن الدنيا وهون لقدرها ... ووف سبيل الدين بالعروة الوثقىوسارع بتقوى الله سرا وجهرة ... فلا ثمة أقوى هديت من التقوىولا تنس شكر الله في كل نعمة ... يمن بها فالشكر مستجلب النعمىفدع عنك ما لا حظ فيه لعاقل ... فإن طريق الحق أبلج لا يخفىوشح بأيام بقين قلائل ... وعمر قصير لا يدوم ولا يبقىألم تر أن العمر يمضي موليا ... فجدته تبلى ومدته تفنىنخوض ونلهو غفلة وجهالة ... وننشر أعمالا وأعمارنا تطوىتواصلنا فيه الحوادث بالردي ... وتنتابنا فيه النوائب بالبلوىعجبت لنفس تبصر الحق بينا ... لديها وتأبى أن تفارق ما تهوىوتسعى لما فيه عليها مضرة ... وقد علمت أن سوف تجزى بما تسعىذنوبي أخشاها ولست بآيس ... وربي أهل أن يخاف وأن يرجىوإن كان ربي غافرا ذنب من يشا ... فإني لا أدري أأكرم أم أخزىوقال مسفر بن مهلهل الينبعي ٢:دع المقادير تجري في أعنتها ... ولا تبيتن إلا خالي البالما بين غمضة عين وانتباهتها ... يغير الله من حال إلى حال______________ ١ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ص ٢٩٦.". (١)

٢. ٢–"وأنشدنا أبو عبد الله نفطويهوالله لا نظرت عيني إذا نظرت ... إلا تحدر منها دمعها دررا ولا تنفست إلا ذاكرا لكم ... ولا تبسمت إلا كاظما عبراوأنشدنا أبو بكر بن دريد، قال: أنشدنا الأشنانداني، عن التوزي، لطهمان بن عمرو من بني بكر بن كلاب:ولو أن ليلى الحارثية سلمت ... علي مسجى في الثياب أسوقحنوطي وأكفاني لدي معدة ... وللنفس من قرب الوفاة شهيقإذا لحسبت الموت يتركني لها ... ويفرج عني غمه فأفيقونبئت ليلى بالعراق مريضة ... فماذا الذي تعني وأنت صديقشفى الله مرضى بالعراق فإنني ... علي كل شاك بالعراق شفيققال: وقرأت عليه لتوبة بن الحمير:ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي ودوني تربة وصفائحلسلمت تسليم البشاشة أو زقا ... إليها صدى من جانب القبر صائحوأغبط من ليلى بما لا أناله ... ألا كل ما قرت به العين صالحوحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت رجلا، يقول: الحسد ماحق الحسنات، والزهو جالب لمقت الله ومقت الصالحين، والعجب الصارف عن الازدياد من العلم داع إلى التخمط والجهل، والبخل أذم الأخلاق وأجلبها لسوء الأحدوثةقال: وأخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت رجلا يوصي آخر وأراد سفرا فقال: آثر بعملك معادك، ولا تدع لشهوتك رشادك، وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك إلى الهدى، ويعصمك من الردى، ألجم هواك عن الفواحش، وأطلقه

(١) أبيات مختارة تشتمل على عقيدة، نصائح، مواعظ، وصايا، حكم، أمثال، أدب ص/٧٧

في المكارم، فإنك تبر بذلك سلفك، وتشيد شرفكوحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه، قال: سمعت أعرابيا يوصي ابنه، فقال: ابذل المودة الصادقة تستفد إخوانا، وتتخذ أعوانا، فإن العداوة موجودة عتيدة، والصداقة مستعزة بعيدة، جنب كرامتك اللئام، فإنهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن نزلت شديدة لم يصبروا:". (١)

٣. ٣-"إليه فرأيته أسرى الناس دارا وفرشا وآلة وخدما، فقال خالد: لقد ذممته، هذه حال من لم تدع فيه شهوته للمعروف فضلا، ولا للكرم موضعا.قال أبو العيناء: قيل للحسن بن سهل: بالباب رجل راغب فقال: سلوه ما وسيلته؟ قال: وسيلتي أني أتيتك عام أول فبررتني، فقال: مرحبا بمن توسل إلينا بنا، ووصله.صار عطاء بن أبي رباح إلى رجل من أشرف قريش فقال إني أتيتك بهدية فتفضل بقبولها، فقال: هاتها، قال: فلان كانت عليه نعمة فزالت فلو نظرت له، فقال: جزاك الله على هديتك خيرا، فما أحسبنا ننهض بمجازاتها، فقال عطاء: بل جزاك الله على قبولك إياها أفضل الجزاء.وقل ما ترى في عصرنا من يقبل هدية مثل هذه، والله إني لأستحيي من رواية هذه المكارم في عصر يتباهى فيه باللؤم، ويتبجح بالسخف، ويحتج بالحزم في البخل، وقد تواصي الناس بكلام الكندي لعنة الله - حيث يوصي ابنه: يا بني، أما بعد فكن مع الناس كلاعب الشطرنج، تحفظ شاهك وتأخذ شاههم، فإن مالك إذا خرج عن يدك لم يعد". (٢)

٤. ٤-"وقال رجاء بن حيوة، لعبد الملك بن مروان، في أسارى ابن الأشعث:إن الله قد أعطاك ما تحب من الظفر، فأعط الله ما يحب من العفو.وقال هريم بن عدي بن أبي طحمة، ليزيد بن عبد الملك بعد ظفره بيزيد ابن المهلب: ما رأينا أحدا ظلم ظلمك، ولا نصر نصرك، ولا عفا عفوك.وذم رجل رجلا فقال: سيىء الروية، قليل التقية كثير السعاية، قليل النكاية.قال: وقال معاوية لمعاوية بن حديج الكندي: ما جرأك على قتل قريش؟ قال: ما أنصفتمونا، تقتلون حلماءنا وتلوموننا على قتل سفهائكم.وهو الذي قال لأم الحكم بنت أبي سفيان: والله لقد نكحت فما استكرمت، وولدت فما أنجبت.أبو بكر بن مسلمة، عن أبي إسحاق القيسي قال: لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان قال: «من كان في يديه شيء من مال عبد الله بن خازم فلينبذه، وإن كان في فيه فليلفظه، وإن كان في صدره فلينفثه» . فعجب الناس من حسن ما قسم وفصل. قال: ثم غبر بعد ذلك عيال عبد الله بن خازم

---

(١) أمالي القالي ١٩٧/١

(٢) البصائر والذخائر ١٠٤/٩

وما بخراسان أحسن حالا منهم.عنبسة القطان قال: شهدت الحسن وقال له رجل: بلغنا إنك تقول: لو كان علي بالمدينة يأكل من حشفها لكان خيرا له مما صنع. فقال له الحسن:يا لكع، أما والله لقد فقدتموه سهما من مرامي الله، غير سؤوم لأمر الله، ولا سروقة لمال الله، أعطي القرآن عزائمه فيما عليه وله، فأحل حلاله، وحرم حرامه، حتى أورده ذلك رياضا مونقه، وحدائق مغدقة. ذلك علي بن أبي طالب يا لكع.يزيد بن عقال: قال سمعت عبد الملك بن صالح **يوصي ابنه** وهو أمير سرية ونحن ببلاد الروم، فقال له: أنت تاجر الله لعباده، فكن كالمضارب الكيس، الذي إن وجد ربحا تجر، وإلا احتفظ برأس المال. ولا تطلب". (١)

٥. ٥-"[١١٤]- وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجىء التوبة لطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة على ما أولي «١» ، ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له «٢» ، إن سقم ظل نادما، وإن صح أمن لاهيا، يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطرا، وإن ناله رخاء أعرض مغترا، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله؛ إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل؛ أسلف «٣» المعصية وسوف بالتوبة «٤» ، يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو بالقول مدل، ومن العمل مقل؛ ينافس فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى؛ يرى الغنم مغرما والغرم مغنما؛ يخشى الموت ولا يبادر الفوت؛ يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن؛ اللغو «٥» مع الأغنياء أحب إليه من الذكر____________[١١٤] نهج البلاغة: ٤٩٧- ٤٩٩، ونثر الدر ١: ٢٧٧، والمجتنى: ٣٩، وعين الأدب ١٨٩:١، وسراج الملوك: ١٨٣ وتذكرة الخواص: ١٣٣ وبعضه في البيان والتبيين ١٠١:٢، وأدب الدنيا والدين: ١١٦، وفي أمالي الطوسي ١: ١١٠، نسبه إلى عبد الله ابن عباس **يوصي ابنه** عليا، والبصائر ١: ٣٥٦- ٣٥٧ (باختلاف) وانظر كنز العمال ١٦: ٢٠٥.". (٢)

---

(١) البيان والتبيين ٢/٧٤

(٢) التذكرة الحمدونية ٧٥/١

٦. ٦-"المتوكل يعرض القضاء على ثلاثة ٢٦٥خروج عبد الله بن علي على المنصور ٢٦٦امرأة تعترض عبد الله بن طاهر ٢٦٧معاوية ويزيد وزوجة عبد الله بن عامر ٢٦٩يعشق جارية لبعض النخاسين ٢٧٠الأشتر الفتى وعشقه لجيداء ٢٧١الجرجرائي وزير المعتصم ٢٧٤غزو مسلمة لبلاد الروم ٢٧٥هشام يحضر صاحب ديوان الخاتم ٢٧٧خارجي يذهب للجهاد ليلة بنائه بابنة عمه ٢٧٨أبو حنيفة وتعرض ابن الصائغ لأبي مسلم ٢٧٩سيد الشهداء حمزة ٢٨٠ابن هبيرة يجمع فقهاء العراق وفيهم أبو حنيفة ٢٨٠خروج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ٢٨٢أبو حنيفة عند المنصور ٢٨٣ابن أبي دواد ٢٨٦الحجاج وسعيد بن المسيب ٢٨٧سروة بكشمير ٢٨٨الرشيد وفدك ٢٨٩قصة عقوق ٢٩٠الكسائي عند الرشيد ٢٩١علة يحي البرمكي ٢٩٢أيوب الطبيب وحذقه ٢٩٢عبد الملك **يوصي ابنه** الوليد ٢٩٣صاحب فخ ٢٩٤". (١)

٧. ٧-"وصايا الطفيليين١٤٨- حدثنا علي ابن أبي علي البصري، عن أبي عبيد الله محمد بن عمران المزرباني، قال: كان طفيل العرائس الذي ينسب إليه الطفيليون **يوصي ابنه** عبد الحميد بن طفيل في علته، فيقول: إذا دخلت عرسا فلا تلتفت تلفت المريب، وتخير المجالس، فإن كان العرس كثير الزحام فأمر وانه، ولا تنظر في عيون أهل المرأة ولا في عيون أهل الرجل، ليظن هؤلاء أنك من هؤلاء، ويظن هؤلاء أنك من هؤلاء، فإن كان البواب غليظا وقاحا، فابدأ به ومره وانه من غير أن تعنفه، وعليك بكلام بين النصيحة والإدلال.لا تجزعن من القري ... ب ولا من الرجل البعيدوادخل كأنك طابخ ... بيديك مغرفة الثريدمتدليا فوق الطعا ... م تدلي البازي الصيودلتلف ما فوق الموا ... ئد كلها لف الفهودواطرح حياءك إنما ... وجه المطفل من حديدلا تلتفت نحو البقو ... ل ولا إلى غرف الثريدحتى إذا جاء الطعا ... م ضربت فيه بالشديد". (٢)

٨. ٨-"والمصبورة – التي نهى عنها في الحديث – هي المحبوسة على الموت، ومنه قولهم: قتل صبرا، إذا حبس على القتل حتى يقتل.والبلية: الفرس أو الناقة تحبس عند قبر صاحبها ولا تعلف ولا تسقى حتى تموت، وهي من سنن الجاهلية على موتاهم، ليركبها صاحبها يوم البعث، وكانوا يرون ذلك دينا. قال جريبة ابن أشيم الفقعسي **يوصي ابنه:**يا سعد إما أهلكن فأنني ... أوصيك إن أخا الوصاة الأقربلا تتركن أباك يعثر خلفهم ... تعبا يخر على اليدين وينكبولقل لي مما جعلت مطية ... في الهام

(١) التذكرة الحمدونية ٩/٤٦٨

(٢) التطفيل وحكايات الطفيليين ص/١٢٩

أركبها إذا ما ركبواويقال: هب النائم، إذا استيقظ من نومه هبا؛ وهبت الريح هبوبا، وهب التيس: إذا هاج وصاح، هبيبا، وهبت الناقة في سيرها: إذا تساقطت فيه وتهافتت هبابا، قال لبيد:فلها هباب في الزمام كأنها ... صهباء راح مع الجنوب جمامهاويقال: عشوت إليه: أي استدللت إليه ببصر ضعيف، قال الحطيئة:متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقدويقال أيضا: عشوت إليه: أي قصدته، وعشوت عنه: أي صددت عنه، ومنه قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن) .". (١)

٩. ٩-"الرائشون وليس يوجد رائش ... والقائلون هلم للأضيافعمرو العلى هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجافغعم كما ترى أهل مكة بالأزل والعجف وجعله الذي هشم لهم الخبز ثريدا، فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف إلا به. وليس لعبد شمس لقب كريم ولا اشتق له من صالح أعماله اسم شريف، ولم يكن لعبد شمس ابن يأخذ بضبعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره.[٣- مزايا عبد المطلب]ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع، أجمل الناس جمالا وأظهرهم جودا وأكملهم كمالا، وهو صاحب الفيل والطير الأبابيل صاحب زمزم وساقي الحجيج. وولد عبد شمس أمية بن عبد شمس، وأمية في نفسه ليس هناك وإنما ذكر بأولاده ولا لقب له. ولعبد المطلب لقب شهير واسم شريف: شيبة الحمد. قال مطرود الخزاعي في مدحه:يا شيبة الحمد الذي تثنى له ... أيامه من خير ذخر الذاخرألمجد ما حجت قريش بيته ... ودعا هديل فوق غصن ناخروالله لا أنساكم وفعالكم ... حتى أغيب في سفاة القابروقال حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح أبا لهب **ويوصي ابنه** خارجة بن حذافة بالانتماء إلى بني هاشم:أخارج إما أهلكن فلا تزل ... لهم شاكرا حتى تغيب في القبربني شيبة الحمد الكريم فعاله ... يضيء ظلام الليل كالقمر البدرلساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد الغمرأبو عتبة الملقى إلي جواره ... أغر هجان اللون من نفر غرأبوهم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر". (٢)

١٠. ١٠-"نفسي قسما أعطيه حظا من لطيف عنايتي ونظري؛ وصرفت السيف إلى النطف «١» المسيء، والثواب إلى المحسن البريء؛ فخاف المريب صولة العقاب، وتمسك المحسن بحظه من الثواب.لأردشير **يوصي ابنه**: وقال أردشير لابنه: يا بني، إن الملك والعدل أخوان لا غنى بأحدهما عن

(١) الحور العين ص/١٣٥

(٢) الرسائل السياسية ص/٤١١

صاحبه فالملك أس والعدل حارس، وما لم يكن أس فمهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع.يا بني اجعل حديثك مع أهل المراتب، وعطيتك لأهل الجهاد، وبشرك لأهل الدين، وسرك لمن عناه ما عناك من ذوي العقول «٢» .للحكماء في واجب السلطان: وقالت الحكماء: مما يجب على السلطان العدل في ظاهر أفعاله لإقامة أمر سلطانه، وفي باطن ضميره لإقامة أمر دينه؛ فإذا فسدت السياسة ذهب السلطان. ومدار السياسة كلها على العدل والإنصاف، لا يقوم سلطان لأهل الكفر والإيمان إلا بهما ولا يدور إلا عليهما، مع ترتيب الأمور مراتبها وإنزالها منازلها. وينبغي لمن كان سلطانا أن يقيم على نفسه حجة الرعية. ومن كان رعية أن يقيم على نفسه حجة السلطان.وليكن حكمة على غيره بمثل حكمه على نفسه؛ فإنما يعرف حقوق الأشياء من عرف مبلغ حدودها ومواقع أقدارها. ولا يكون أحد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية.وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: كلكم يترشح لهذا الأمر، ولا يصلح له منكم إلا من كان له سيف مسلول، ومال مبذول، وعدل تطمئن إليه القلوب.لبعض الملوك يصف سياسه: ووصف بعض الملوك سياسته فقال: لم أهزل في وعد ولا وعيد، ولا أمر ولا نهي". (١)

١١. ١١-"دينك، وول أهل البيوتات تستصلح به عشائرهم.للحكماء في السياسة: وقالت الحكماء: أسوس الناس لرعيته من قاد أبدانها بقلوبها، وقلوبها بخواطرها.وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرهبة.لأبرويز يوصي ابنه شيرويه: وقال أبرويز لابنه شيرويه: لا توسعن على جندك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقا يضجون به منك؛ ولكن أعطهم عطاء قصدا؛ وامنعهم منعا جميلا، وابسط لهم في الرجاء، ولا تبسط لهم في العطاء.بين المنصور وقواده: ونحو هذا قول المنصور لبعض قواده. صدق الذي قال: أجع كلبك يتبعك، وسمنه يأكلك. فقال له أبو العباس الطوسي: يا أمير المؤمنين، أما تخشى إن أجعته أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك.لأبرويز ينصح ابنه شيرويه: وكتب أبرويز إلى ابنه شيرويه من الحبس: اعلم أن كلمة منك تسفك دماء وأخرى تحقن دماء، وأن سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه، وأن رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه، وأن نفاذ أمرك مع ظهور كلامك. فاحترس في غضبك من قولك أن يخطىء. ومن لونك أن يتغير،

(١) العقد الفريد ٢٣/١

ومن جسدك أن يخف؛ فإن الملوك تعاقب حزما وتعفو حلما. واعلم أنك تجل عن الغضب، وأن ملكك يصغر عن رضاك، فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب «١» .". (١)

١٢. ١٢-"من خطبة لسعيد ابن سويد: وخطب سعيد بن سويد بمحص، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن للإسلام حائطا منيعا، وبابا وثيقا. فحائط الإسلام الحق وبابه العدل، ولا يزال الإسلام منيعا ما اشتد السلطان، وليست شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل.لابن الحكم في الحاقد على السلطان: وقال عبد الله بن الحكم إنه قد يضطغن على السلطان رجلان: رجل أحسن في محسنين فأثيبوا وحرم، ورجل أساء في مسيئين فعوقب وعفي عنهم؛ فينبغي للسلطان أن يحترس منهما.لأبرويز يوصي ابنه شيرويه: وفي التاج: كتب أبرويز لابنه شيرويه يوصيه: ليكن من تختاره لولايتك امرءا كان في ضعة فرفعته، أو ذا شرف كان مهملا فاصطنعته. ولا تجعله امرءا أصبته بقعوبة فاتضع لها، ولا امرءا اطاعك بعد ما أذللته. ولا أحدا ممن يقع بقلبك أن إزالة سلطانك أحب إليه من ثبوته؛ وإياك أن تستعمله ضرعا غمرا «١» كثيرا اعجابه بنفسه، قليلا تجربته في غيره. ولا كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه.بسط المعدلة ورد المظالمإنصاف المأمون أمة من ابنه: الشيباني قال: حدثنا محمد بن زكريا عن عباس بن الفضل الهاشمي عن قحطبة بن حميد قال: إني لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم، فكان آخر من". (٢)

١٣. ١٣-"وأشدها إضرارا به ثلاثة أشياء: الاستبداد، والتهاون، والعجلة.بين حكيم وحكيم: وأشار حكيم على حكيم برأي فقبله منه. فقال له: لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره، وسهله بوعره، ويحرك الإشفاق منه ما هو ساكن من غيره، وقد وعيت النصح وقبلته؛ إذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصفاء غيبه ونصح جيبه. وما زلت بحمد الله إلى الخير طريقا واضحا، ومنارا بينا.للراسبي في الرأي الفطير: وكان عبد الله بن وهب الراسبي يقول: إياكم والرأي الفطير. «١» وكان يستعيذ بالله من الرأي الدبري «٢» الخمير.لعلي في رأي الشيخ: وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: رأي الشيخ أحسن من مشهد الغلام.لابن هبيرة يوصي ابنه: وأوصى ابن هبيرة ولده فقال: لا تكن أول مشير، وإياك والهوى والرأي الفطير.ولا تشيرن على مستبد [ولا

---

(١) العقد الفريد ٢٦/١

(٢) العقد الفريد ٢٧/١

على وغد ولا على مسكون ولا على لجوج، وخف الله في موافقة هوى المستشير] «٣» ، فإن التماس موافقته لؤم، والاستماع منه خيانة.". (١)

١٤. ١٤-"فكأن الفرند والرونق الجا ... ري في صفحتيه ماء معينوكأن المنون نيطت إليه ... فهو من كل جانبيه منون «١»نعم مخراق ذي الحفيظة في الهي ... جاء يسطو به ونعم القرينما يبالي من انتضاه لحرب ... أشمال سطت به أم يمينفأمر له ببدرة وخرجوا.الزبير بن العوام وسيف: وضرب الزبير بن العوام يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطه إلى القربوس؛ فقالوا: ما أجود سيفك! فغضب- يريد أن العمل ليده لا لسيفه- وقال:متى تلقني يعدو ببزي مقلص ... كميت بهيم أو أغر محجل «٢»تلاق امرء إن تلقه فبسيفه ... تعلمك الأيام ما كنت تجهلوقال أبو الشيص:ختلته المنون بعد اختيال ... بين صفين من قنا ونصال «٣»في رداء من الصفيح صقيل ... وقميص من الحديد مذال «٤»لأبي الأغر **يوصي ابنه**: وبلغ أبا الأغر التميمي أن أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر، فوجه إليهم ابنه الأغر وقال: يا بني، كن يدا لأصحابك على من قاتلهم، وإياك والسيف فإنه ظل الموت، واتق الرمح فإنه رشاء المنية «٥» ، ولا تقرب السهام فإنها رسل لا تؤامر مرسلها. قال: فماذا أقاتل؟ قال: بما قال الشاعر:جلاميد يملأن الأكف كأنها ... رءوس رجال حلقت بالمواسم". (٢)

١٥. ١٥-"فكتب إليه: إنما الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط؛ ونحن في أضغاث أحلام. من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم؛ ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك. واعلم أن أفضل الأعمال ما أكرهت النفوس عليه.مواعظ الآباء للأبناءللقمان **يوصي ابنه:**قال لقمان لابنه: إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل «١» سهمك مع سهامهم، وإن أفاضوا في غير ذلك فتخل عنهم وانهض.وقال: يا بني؛ استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر.لأكثم:ومثل هذا قول أكثم بن صيفي: احذر الأمين ولا تأمن الخائن، فإن القلوب بيد غيرك.للقمان يعظ ابنه:وقال لقمان لابنه: لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فإنك لم تخلق لها، وما خلق الله خلقا أهون عليه منها، فإنه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين، ولا بلاءها عقوبة للعاصين.

---

(١) العقد الفريد ٥٩/١

(٢) العقد الفريد ١٥٤/١

يا بني، لا تضحك من غير عجب، ولا تمش في غير أرب «٢» ، ولا تسأل عما لا يعنيك. يا بني، لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك؛ فإنما لك ما قدمت،". (١)

١٦. ١٦-"ولغيرك ما تركت. يا بني؛ إنه من يرحم يرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يقل الخير يغنم، ومن يقل الباطل يأثم، ومن لا يملك لسانه يندم. يا بني، زاحم العلماء بركبتيك، وأنصت إليهم بأذنيك، فإن القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء.ابن صفوان ينصح ابنه:وقال خالد بن صفوان لابنه: كن أحسن ما تكون في الظاهر حالا، أقل ما تكون في الباطن مآلا. ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية.لأعرابي **يوصي ابنه:**وقال أعرابي لابنه: يا بني، إنه قد أسمعك الداعي، وأعذر إليك الطالب، وانتهى الأمر فيك إلى حده؛ ولا أعرف أعظم رزية «١» ممن ضيع اليقين وأخطأه الأمل.لعلي بن الحسين **يوصي ابنه:**وقال علي بن الحسين لابنه: وكان من أفضل بني هاشم: يا بني، اصبر على النوائب، ولا تعرض للحتوف، ولا تجب أخاك من الأمر إلى ما مضرته عليك أكثر من منفعته لك.لحكيم في مثله:وقال حكيم لبنيه: يا بني؛ إياكم والجزع عند المصائب؛ فإنه مجلبة للهم، وسوء ظن بالرب، وشماتة للعدو. وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين، ولها آمين، فإني والله ما سخرت من شيء إلا نزل بي مثله؛ فاحذروها وتوقعوها. فإنما الإنسان في الدنيا غرض تتعاوره السهام، فمجاوز ومقصر عنه، وواقع عن يمينه وشماله، حتى يصيبه بعضها. واعلموا أن لكل شيء جزاء، ولكل عمل ثوابا. وقد قالوا: كما تدين تدان؛ ومن بر يوما بر به.". (٢)

١٧. ١٧-"باب مدح «لا»أحسن ما قيل في مدح «لا» نثرا قول بعض الحكماء: لو لم يكن من فضل «لا» إلا أنها افتتاح كلمة التوحيد لكان كافيا؛ يعني لا إله إلا الله. ونظما قول غيره:اجتمع الناس على ذم لا ... غيري فإني موجب حق لاوذا لأني قلت يوما له: ... تحب غيري سيدي؟ قال: لا «١»وقال الكندي: قول لا يدفع البلا، وقول نعم يزيل النعم.وقال سليمان بن عبد الله بن طاهر: في كل شيء سرف ... يكره حتى في الكرمورنما ألفيت لا ... أفضل من ألف نعموكان المهلب **يوصي ابنه** عبد الملك ويقول له: إياك والسرعة عند مسألة بنعم، فإن نعم أولها سهل في مخرجها وآخرها ثقيل في فعلها، واعلم أن لا- وإن قبحت- فربما روحت، وإن كنت في أمر تسأله على". (٣)

---

(١) العقد الفريد ٩٦/٣

(٢) العقد الفريد ٩٧/٣

(٣) اللطائف والظرائف ص/٢٩٤

١٨.	١٨-"٨- أعرابي **يوصي ابنه**:ووصى أعرابي ابنه فقال:"ابذل المودة الصادقة تستفد إخوانا، وتتخذ أعوانا، فإن العداوة موجودة عتيدة، والصداقة مستعزرة١ بعيدة، جنب كرامتك اللئام، فإنهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن نزلت شديدة لم يصبروا"."الأمالي ١: ٢٠١".______________١ مستعزرة: منقبضة شديدة.". (١)

١٩.	١٩-"رقم الصفحة الخطبة أو الوصية٢٤٣ أعرابي يصف هشام بن عبد الملك٢٤٣ خطبة أعرابي٢٤٤ خطبة أخرى٢٤٤ خطبة أخرى٢٤٤ أعرابية توصي ابنها وقد أراد السفر٢٤٥ أعرابية توصي ابنها٢٤٦ أعرابي **يوصي ابنه**٢٤٦ خطبة ينصح لابنه٢٤٦ خطبة ينصح لابنه٢٤٦ خطبة ينصح لأخيه٢٤٧ خطبة يعظ أخاه٢٤٧ خطبة يعظ صاحبه٢٤٧ خطبة يعظ أخاه٢٤٨ خطبة يعظ رجلا٢٤٨ خطبة يعظ رجلا٢٤٨ خطبة يعظ رجلا٢٤٨ كلام أعرابي لابن عمه٢٤٩ كلمات حكيمة للأعراب٢٥٤ أجوبة الأعراب٢٥٤ مجاوبة أعرابي للحجاج٢٥٥ مساءلة الحجاج أعرابيا فصيحا٢٥٥ مجاوبة أعرابي لعبد الملك بن مروان٢٥٦ مجاوبة أعرابي لخالد بن عبد الله القسري٢٥٦ أجوبة شتى٢٥٩ قولهم في الاستمناح والاستجداء٢٥٩ أعرابي يجتدي عتبة بن أبي سفيان٢٦٠ أعرابي يجتدي عمر بن عبد العزيز". (٢)

٢٠.	٢٠-"آخ الكرام إن استطع ... ت إلى إخائهم سبيلاوأشرب بكأسهم وإن ... شربوا بها السم الثميلا «١»٣١- الخليل: رغبتك في الزاهد فيك ذل نفس، وزهدك في الراغب فيك قصر همة.٣٢- قارب إخوانك في خلائقهم تسلم من بوائقهم «٢» .٣٣- اعتذر رجل إلى صاحبه من تأخر اللقاء فقال: أنت في أوسع عذر عند ثقتي، وفي أضيق عذر عند شوقي.٣٤- علي رضي الله عنه: ينبيء عن كل امرىء دخيله.٣٥- عبد الله بن شداد بن الهادي «٣» **يوصي ابنه**: لا تواخ أحدا حتى تعاشره، وتتفقد موارد أمره ومصادره، فإذا استطبت العشرة، ورضيت الخبرة، فآخه على إقالة «٤» العثرة، والمواساة في العسرة، وكن كما قال أبو يزيد العدوي «٥» :أبل الرجال إذا أردت إخاءهم ... وتوسمن أمورهم وتفقد «٦»فإذا ظفرت بذي الديانة والتقى ... فبه اليدين قرير عين فاشددفإذا يزل، ولا محالة، زلة ... فعلى أخيك بفضل حلمك فازدد". (٣)

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٤٦
(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣٦٤
(٣) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ١/٣٦٠

٢١. ٢١-"شر السير القحقحة.السير معروف، والقحقحة: السير المتعب. ويقال قهقهة بقلب الحاء هاء ومنه قول رؤبة:يصبحن بعد القرب القهقهة ... بالهيف من ذاك البعيد الأمقهقال أبو علي البغدادي في نوادره: قال مطرف بن الشخير لأبنه: عليك بالقصد وإياك وسير القحقحة! يريد الأتعاب.وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: فيما يضرب من الأمثال في التوسط في الأمور: منه قول مطرف بن عبد الله بن الشخير: الحسنة بين السيئين وخير الأمور أوساطها، وشر الأمور سير القحقحة. انتهى.قال البكري: قال مطرف يوصي ابنه: يا عبد اله، إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق ولا تنغص إلى نفسك عبادة ربك! فإن الحسنة بين سيئتين، وخير الأمور أوساطها، وشر السير القحقحة، وإن المنبت لا أرض قطع ولا ظهر أبقى انتهى.قال: ومن قوله: إن هذا الدين متين. . إلى آخر الحديث، مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسير بيت في هذا قول الشاعر:عليك بأوساط الأمور فأنها ... نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا!الشر ألجأه إلى مخ العراقيب.ويقال أيضا:شر ما أجاءك إلى مخة عرقوب.الشر نقيض الخير؛ ولجأ الرجل إلى كذا بالفتح والكسر لا ذبه وألجأته إليه: أضطرته وأجأته إليه أيضا بمناه؛ والمخ نقى العظم وعظم ممخ: ذو". (١)

٢٢. ٢٢-"في اكتساب الخير، واستجلاب الحمد. والسرو: سخاء في مروة. ويقال: سرو الرجال يسرو، وهو سري من قوم سراة. وكأن هذا سلك مسلك الآخرين قال:وأن ثراء المال ينفع ربه ... ويثني عليه الحمد وهو مذممألم تر لقمان أوصى بنيه ... وأوصيت عمرا ونعم الوصيبني بدا خب نجوى الرجال ... فكن عند سرك خب النجوسرك ما كان عند أمريء ... وسر الثلاثة غير الخفمعنى (ألم تر) : اعلم. ويريد التنبيه على أن له في وصاته ابنه اقتداء بالحكماء قبله، فكما ساغ للقمان أن يوصي ابنه ساغ للصلتان أن يوصي عمرا ولده. والمحمود في قوله (نعم الوصى) محذوف، كأنه قال: ونعم الوصى هو. وهذا ترغيب منه لعمرو في الاحتذاء بما يرسم له. وقوله (بني بدا خب نجوى الرجال) فالخب: المكر بكسر الخاء، والخب بفتحها: المكار. ومثله رجل صب. والنجوى: مصدر، وهو يستعمل فيما يتحدث فيه اثنان على طريق الستر والكتمان. فيقول: إذا ناجيت صاحبا لك فكن خبا فيما تودعه من سرك، فإن نجوى الرجال إذا بدا خبها، ومكر أربابها فيها، عادت وبالا وفضيحة. والنجي يقع على الواحد والجمع، وكذلك النجوى. وفي القرآنإذ هم نجوى.وقوله (وسرك ما كان عند امرىء) ذهب فيه مذهب من قال:إذا جاوز الاثنين سر فإنه ... ببث وتكثير الوشاة قمينوقد قيل في

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم ٢٢٨/٣

(الاثنين) من هذا البيت أراد به الشفتين. وكأن من فسر هذا التفسير يريد: لاتتفش سرك إلى أحد.آخر باب الأدب، والحمد لله وحده، والصلاة على نبيه محمد وآله بعده.". (١)

٢٣. ٢٣-"شدة المرارة أن يكون بكسر القاف. قال أبو علي: هذه رواية أبي زيد وتفسيره. وإن كان معناه فتلفظ أن يكون فتعقى بفتح القاف وصحة تفسيره وبيان معناه أن يقال فتعقى معناه فتلفظ بالعقوة، والعقوة ساحة الدار (١) .قال أبو عبيد: ومنه قول مطرف بن الشخير: " الحسنة بين السيئتين، وخير الأمور أوساطها وشر السير الحقحقة ".ع: قال مطرف يوصي ابنه: يا عبد الله إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فإن الحسنة بين السيئتين، وخير الأمور أوساطها، وشر السير الحقحقة، وإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى. ومن قوله: إن هذا الدين متين ... إلى آخر الحديث، يروى عن النبي عليه السلام.وأسير بيت في هذا قول الشاعر:عليك بأوساط الأمور فإنها ... نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا ومن أمثالهم: " لا تكن رطبا فتعصر، ولا يابسا فتكسر ".١٢٩ -؟ باب حذر الإنسان على نفسهقال أبو عبيد: ومنه قولهم " حلأت حالئة عن كوعها " قال: وأصله أن تحلأ المرأة الأديم وهو نزع تحلئته يعني باطنه، فإذا رفقت سلمت، وإن خرقت أخطأت، فقطعت بالشفرة كوعها (٢) .________(١) سقط بعض الفقرة السابقة سهوا من ط لتشابه النهايات.(٢) إلى هذا المثل يشير الكميت بقوله:كحالئة عن كوعها وهي تبتغي ... صلاح أديم ضيعته وتغمل". (٢)

٢٤. ٢٤-"وقد قال صلى الله عليه وسلم: ألا أدلكم على شيء يحبه الله ورسوله، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: التغابن للضعيف.قال شاعر:ممن يغر على الثناء فيمدحوقال البحتري:وإذا خادعته عن ماله ... عرف المسلك فيه فانخدعوله:وقد يتغابى المرء في عظم ماله ... ومن تحت برديه المغيرة أو عمرو «١»وله:إذا معشر صانوا السماح تعسفت ... به همة مجنونة في ابتذالهوتخطى أبو تمام ذلك حتى استقبح قوله، فقال:ما زال يهذي بالمكارم والعلى ... حتى ظننا أنه محموموالهذيان والحمى مستقبح ذكرهما في المدح، قال المنذر الغساني يوصي ابنه: آمرك بالذل في نفسك والإنخداع في مالك.من عيبه إفراطه في الجودفتى كملت أخلاقه غير أنه ... جواد فلا يبقي من المال باقياوقال كشاجم:ما فيهم عيب سوى الإ ... فراط في الجود فقطوقال أبو هفان:عيب بني مخلد سماحتهم ...

---

(١) شرح ديوان الحماسة ص/٨٥٠

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٣١٧

وأنهم يتلفون ما ملكواوقيل للحسن بن سهل، وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله: ليس في السرف خير، فقال: ليس في الخير سرف.وقال المأمون لمحمد بن عباد: إنك متلاف، فقال: منع الجود سوء الظن بالمعبود.وفي الزهد أخبار من ذلك.الساتر عطيتهروي أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ملك أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية، فنزل فيه قوله تعالى: الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية«٢» الآية.". (١)

٢٥. ٢٥-"(بليت بحمص والمقام ببلدة ... طويلا لعمري مخلق يورث البلى)(إذا هان حر عند قوم أتاهم ... ولم ينأ عنهم كان أعمى وأجهلا)(ولم تضرب الأمثال إلا لعالم ... وما عوقب الإنسان إلا ليعقلا)وله أيضا **يوصي ابنه** بمقصورة(تجاف عن الدنيا وهون لقدرها ... ووف سبيل الدين بالعروة الوثقى)(وسارع بتقوى الله سرا وجهرة ... فلا ذمة أقوى هديت من التقوى)(ولا تنس شكر الله في كل نعمة ... يمن بها فالشكر مستجلب النعمى)(فدع عنك ما لا حظ فيه لعاقل ... فإن طريق الحق أبلج لا يخفى)(وشح بأيام بقين قلائل ... وعمر قصير لا يدوم ولا يبقى)(ألم تر أن العمر يمضي موليا ... فجدته تبلى ومدته تفنى)(نخوض ونلهو غفلة وجهالة ... وننشر أعمالا وأعمارنا تطوى)(تواصلنا فيه الحوادث بالردى ... وتنتابنا فيه النوائب بالبلوى)(عجبت لنفس تبصر الحق بينا ... لديها وتأبى أن تفارق ما تهوى)(وتسعى لما فيه عليها مضرة ... وقد علمت أن سوف تجزى بما تسعى)(ذنوبي أخشاها ولست بآيس ... وربى أهل أن يخاف وأن يرجى)(وإن كان ربي غافرا ذنب من يشا ... فإني لا أدري أأكرم أم أخزى)". (٢)

٢٦. ٢٦-"٨٨ وصية طفيليحدثنا علي بن أبي علي البصري «١» ، عن أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني «٢» ، قال:كان طفيل العرائس «٣» الذي ينسب إليه الطفيليون، **يوصي ابنه** عبد الحميد ابن طفيل، في علته، فيقول:إذا دخلت عرسا، فلا تتلفت تلفت المريب، وتخير المجالس، فإن كان العرس كثير الزحام، فمر، وانه، ولا تنظر في عيون أهل المرأة، ولا في عيون أهل الرجل، ليظن هؤلاء أنك من هؤلاء، ويظن هؤلاء أنك". (٣)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٦٨٠/١

(٢) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ص/٢٩٦

(٣) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ١٤٧/٧

٢٧. ٢٧-"معرفته بمذهب مالك ينقل كثيرا من مذهب الشافعي، وسمع الموطأ بتونس من أبي محمد ابن هرون القرطبي، ومولده بغرناطة سنة ٦٧١، وتوفي سنة ٧١٥.ومن شعره:إذا كنت جارا للنبي وصحبه ... ومكة بيت الله مني على قربفما ضربي أن فاتني رغد عيشة ... وحسبي الذي أوتيته نعمة حسبي وقوله:نزيل الكرام عزيز الجوار ... وإني نزيل عليكم وجارحللت ذراك وأنت الكريم ... ومن حل مثوى كريم يجار ٣٢ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عمار الكلاعي الميورقي (١) ، قدم مصر، وروى عن ابن الوليد بها، وان عالما، وله قصيدة طويلة فيها حكم ومواعظ يوصي ابنه بها، منها قوله:وطاعة من إليه الأمر فالزم وإن جاروا وكانوا مسلمينافإن كفروا ككفر بني عبيد فلا تسكن ديار الكافريناواسم ابنه حسن، وسمع من المذكور الحافظ القاضي أبو بكر ابن العربي في رحلته سنة ٤٨٥، ووصفه بالعلم، وعمار: بالراء.٣٣ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن الفخار القرطبي الحافظ (٢) ، روى عن [أبي] عيسى (٣) الليثي وابن عون الله وأبي جعفر التميمي__________(١) محمد بن عمار الكلاعي: ترجمته في التكملة: ٤٠٣؛ وقد سقط أكثر هذه الترجمة في ق ولم يبق منها إلا ابتداء من قوله " واسم ابنه حسن ... بالراء " ودخلت في الترجمة السابقة.(٢) انظر ترجمة ابن الفخار في الصلة: ٤٨٣ وعنه ينقل المقري.(٣) في الأصول: عن عيسى.". (١)

٢٨. ٢٨-"ومالي من دهري حياة ألذها ... فتجعلها نعمى علي وتمتناإذا ميتة أرضتك عنا فهاتها ... حبيب إلينا ما رضيت به عنا وقال الفقيه أبو محمد غانم بن الوليد الأندلسي المخزومي المالقي (١) :صير فؤادك للمحبوب منزلة ... سم الخياط مجال للمحبينولا تسامح بغيضا في معاشرة ... فقلما تسع الدنيا بغيضين وله:الصبر أولى بوقار الفتى ... من قلق يهتك ستر الوقارمن لزم الصبر على حالة ... كان على أيامه بالخيار وقال في المطمح فيه: إنه عالم متفرس، وفقيه مدرس، وأستاذ متجرد (٢) ، وإمام لأهل الأندلس مجود، وأما الأدب فكان جل شرعته، ورأس بغيته، مع فضل وحسن طريقة، وجد في جميع الأمور وحقيقة، انتهى.٥ - وقال المحدث الحافظ أبو عمر ابن عبد البر يوصي ابنه بمقصورة (٣) :تجاف عن الدنيا وهون لقدرها ... ووف سبيل الدين بالعروة الوثقى__________(١) المطمح: ٦٠ - ٦١؛ وفي م لم يرو هذين البيتين له وأورد بدلهما قوله:أهل الحرابة والفساد من الورى ... يعزون في التشبيه للذكارمرآهم ذكرا إذا ما أبصروا ... فوق

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس ٢/٦٠

الجذوع وفي ذرى الأسوارلو عم فضل الله جملة خلقه ... ما كان أكثرهم من أهل النار وقوله: الصبر أولى بوقار الفتى ... وأولان وردا في ج ٣: ٢٦٥، ٣٩٨، ٤٤٧ والتاليان وردا في ج ٣: ٣٩٨.(٢) المطمح: مجود.(٣) المطمح: ٦٢، وترجمة ابن عبد البر: ٦١.". (١)

٢٩. ٢٩-"مغارة لينجوا من المغتصبين فباتوا فيها نائمين سنين عديدة (مض ٦٥ وسورة الكهف في القرآن) و (كنيسة الرها) قالوا أنها من عجائب الدنيا (مض ٤١٦) و (دير هرقل) كانوا يعالجون فيه المجانين (مض٤١٩) .* ٣ وبين أمثال العرب في الجاهلية وأول الإسلام ما هو منقول بحرفه أو بمعناه من الكتب المقدسة فدونك ما أخذوه عن أسفار العهد القديم.بين الأمثال التي وردها الميداني في مجموعة (طبعة بولاق ٢: ٢٢٩) قولهم: "المراء من المرء وكل أدماء من آدم". وأردف: "ويقال أن هذا أول مثل جرى للعرب" وهو منقول عن سفر التكوين (٢: ٢٣) حيث روى موسى كيف خلق الله حواء من ضلع آدم فقال: "هذه تسمى امرأة لأنها من امرئ أخذت".ومنها مثلهم (ك١: ٤٣) "إن لم يكن وفاق ففراق" ينظر إلى قول إبراهيم إلى لوط في السفر المذكور بعد نزاع حصل بين رعاتهما (١٣:٨ ٩) : "لا تكن خصومة بيني وبينك وإنما نحن رجلان أخوان.. اعتزل عني أما في الشمال فأتيا من عنك وأما إلى اليمين فأتياسر".ومنها قولهم: (م١: ٢١٣) "خير قليل وفضحت نفسي" لا يبعد عن قول يوناتان لما أراد أبوه شاؤل أن يقتله القليل من عسل ذاقه وقت الحرب (١ملوك فقال ١٤: ٤٣) : "ذقت ذوقا برأس العصا قليل عسل وهاءنذا أموت".ومن أمثالهم لمن يسهو عن الحديث (م١: ٤٠) إليك يساق الحديث فكأنه ترجمة قول ناتان النبي داود (٢مل ١٢: ٧) بعد أن عرض عليه مثل الغني المضحي لشاة الفقي إشارة إلى خطيئته مع امرأة أوريا "أنت هو الرجل".ومنه أيضا (م٢: ٨٤) "كل امرئ فيه ما يرمي به" هو كآية سفر الملوك الثالث (٨: ٤٦) "ليس إنسان لا يخطئ" وكذلك ورد في سفر الجامعة (٧: ٢١) : "ليس من صديق على الأرض يصنع الخير بغير أن يخطأ" ويشبهه قول السيد المسيح في الإنجيل (مرقس: ١: ١٨) "لا صالح إلا الله وحده".ومما روي بين أمثال علي (١ (ص٨)) : "جد بما تجد" فهو مثل قول طوبيا (٤: ٨) **يوصي ابنه**: "تصدق من مالك، إن كان كثيرا فابذل كثيرا وإن كان لك قليل عن نفس طيبة".ومن أمثال العرب في الميداني (٢: ٢١٥) : "المنية ولا الدنية" نظمه الحريري فقال:المنايا ولا الدنايا وخير ... من ركوب الخفى ركوب الجنازةوقد سبق العازر الشيخ فقال في سفر المكابيين الثاني (٦: ٢٣ ٢٧) : "اسبق إلى الجحيم.. ولا أجلب

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس ٤/٢٨

على شيخوختي الرجس والفضيحة".قالوا (م١: ٩٢) "البطنة تأفن الفطنة" ومثله قول علي: "البطنة تذهب بالفطنة" وقد قال النبي هوشيع قبلا (٤: ١١) : "الزنى والخمر والسلاف تستهوي القلب".وروى الميداني (١: ٢٥) للعرب: "إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا" ومثله لهوشع أيضا (٨: ٧) : "أنهم يزرعون الريح ويحصدون الزوبعة".وله م٢: ٢٠٣) عن لسان أحد الأعراب لكلبه: "مالك لا تنبح يا كل الدوم قد كنت نباحا" وجاء في نبوة اشعيا (٥٦: ١٠) إلى رقباء بني إسرائيل: "إن رقباءه كلهم كلاب بكم لا يستطيعون النباح".ومن أمثالهم في من لا يميز الخير من الشر (م٢: ١٨٦) : "وماذا يعرف قبيلا من دبير" أو: "ما يعرف الحو من اللو" وجاء قبله عن لسانه عز وجل في سفر يونان (٤: ١١) : "أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي فيها أكثر من اثنتي عشرة ربوة من أناس لا يعرفون يمينهم من شمالهم".ومما ورد بين أمثال علي (ص٨٦) : "طعن اللسان أمضى من جرح السنان" سبق إليه النبي داؤد في مزاميره (٥٦: ٥) عن المنافقين: "أسنانهم أسنة وسهام وألسنتهم سيوف حادة".ومنها أيضا قوله (ص١٦) : "زينة الباطن خير من زينة الظاهر" فكأنه نظر إلى قول صاحب المزامير في وصفه للملكة السرية (مز ٤٤: ١٤) "بنت الملك جميع مجدها في الداخل".والعرب عدة أمثال في الإخاء والصداقة فيقولون (م١: ٦٣) : "أن أخاك من آساك" ويقولون (م١: ٤٢٢) : "عند الامتحان يكوم المرء أو يهان" ويقولون أيضا: "عند النازلة تعرف أخاك" ومثله قول علي (ص٢) : "أخوك من واساك في الشدة" وقول أكثم بن صيفي (العقد الفريد لابن عبد ربه ١: ٣٢٨) : أخوك من صدقك وقوله: "خير أهلك من كفاك" وقول الشاعر:فما أكثر الأصحاب حين تعدهم ... وكنهم في النائبات قليل". (١)

٣٠. ٣٠-"لما استعار للبخل مهجة مقتولة، فجعلها إحدى قتلاهم، وكان البخل إنما يقتل بالندى، جعل نداهم رمحا يقتل به البخل. وقيل: من رماحهم نداهم: اي يجودون بما أفاءت عليهم رماحهم. والاول أولى لقوله: ومن قتلاهم مهجة البخل. وقوله:) مهجة البخل (: تفلسف لانه إذا قتلت المهجة والمهجة قوام المقتول أغنى ذلك عن وصف الجملة بالقتل. وهذا منه احتيال مليح لتسوية إعراب الروى. وليس للبخل مهجة. إنما المهجة للحيوان فاستعاره وسهل ذلك حين استعار لقتل للبخل. وقال:) ألست (. فأخرج اللفظ مخرج الاستفهام ومعناه الإثبات والتقرير كقوله) ألست بربكم (؟ قال جرير:ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطزن راحفمعناه انت من القوم الذين شأنهم

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ص/١٣٢

كذلك كما أن معنى) ألست بربكم (: أنا ربكم. ومعنى) ألستم خير من ركب المطايا (: أنتم خير من ركب المطايا.) ويبقى على مر الحوادث صبره ... ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل (اي إذا نزلت بك الملمات ثبت من صبرك وتبين من جلك ما يزيدك في النفس جلالا لأن ذلك عين الخبر والمحنة، كما أن السيف إذا أخذ منه الصقل جلا عن جوهره الذي كان يخفيه منه الصدى فازداد شرفا بذلك؛ ولذلك قالوا: خرج منها كالشهاب. اي بين الفضل واضح الشرف. وقابل الحوادث بالصقل لأن ذلك روز واختيار وداعية إلى الوقوف الصحيح من الشيء.) بنفسي وليد عاد من بعد حمله ... إلى بطن أم لا تطرق بالحمل (يعني انه عاد من بعد الحمل الذي تبعته الولادة إلى بطن أم لا تضع حملها يعني الارض لأن من تضمنته لا يخرج منها إلا إلى الحشر فجعل تضمينها له كالحمل به، ونفي عنها التطريق الذي هو ضد الحمل وكل ذلك مستعار.) وما الموت إلا سارق دق شخصه ... يصول بلا كف ويسعى بلا رجل (قوله) دق شخصه (: كلام شعري لأن الموت عرض والعرض لا يشخص، إنما التشخيص للجواهر. وقد يتجوز بالعرض المحسوس كالحمرة والصفرة. فأما الاعراض النفسانية فلا تشخص وسوغه ذلك قوله فيه) سارق (لأن السارق لا يكون إلا شخصا، فلما نسب إليه صفة لا تكون إلا في الجواهر، وهو السرق استعار له التشخص.) يصول بلا كف ويسعى بلا رجل (: اي انه عرض والعرض لا يد له ولا رجل.) يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه ... ويسلم عند الولادة للنمل (يعذر سيف الدولة في أنه لم يطق دفع المنية عن ابنه يقول: إن الأسد يرد الخميس عن شبله وذلك لكبر أجرامهم وعظم أشخاصهم ويسلمه عندما يولد للنمل تأكله إذ لا يطيق دفعها عنه لدقة أشخاصها فكذلك الموت لو نجم لرده سيف الدولة عن ابنه ولكنه عرض غير متجسم ولا محسوس، فلا قوة به عليه، بل سيف الدولة أعذر من الأسد لأن النمل وإن دقت فهي مرئية والموت غير مرئي، فدفعه أبعد من الإمكان. ألا ترى إلى قول بعض حكماء العرب يوصي ابنه:) فإنما تغر من ترى ويغرك من لا يرى (. يعنى الموت وهو الذي لا يرى.وله ايضا:) فما ترجى النفوس من زمن ... أحمد حاليه غير محمود (اي أحمد حإلى الدهر أن يمد للإنسان في العمر ويسلمه ثم يفضى به بعد ذلك إلى الهلكة وتلك حال غير محمودة لمصيرها إلى ما لا يحمد، لكنها أحمد الحاليت، فما ظنك بالآخر. وإن شئت قلت: أحمد أحولك بقاؤك بعد صديقك، وتلك حال غير محمودة لما هو به من تعجل الوجل وانتظار الأجل. وهذا إفراط من القول لانه إذا كان الأحمد غير المحمود فهو مذموم لا محالة. فأي صفة تقع على الأذم والمحمود مذموم ما هي إلا أن الأذم أذهب في باب الذم وإلا فالذم مشتمل عليها فذكر محمودا لانه

ذهب إلى الأحمد.) نحمل أغمادها الفداء لهم ... فانتقدوا الضرب كالأخاديد (الأخدود: الشق الواسع في الارض يخذ فيها: اي يحفر. شبه الضربة العظيمة بها وكان ابو وائل تغلب هذا، قد أسرته بنو كلاب، فضمن لهم الفداء عن نفسه فكان مكان ما ضمن لهم من الفدية أن غزاهم فأوقع بهم ألا ترى إلى قوله فيه وفيهم:فدى نفسه بضمان النضار ... وأعطى صدور القنا الذابلومناهم الخيل مجنوبة ... فجشن بكل فتى باسل". (١)

٣١. ٣١-"ومهند عضب إذا جردته ... خلت البروق تجول في تجريدهومثقف لدن القناة كأنما ... أم المنايا ركبت في عودهوبذا حويت المال إلا انني ... سلطت جود يدي على تبديدهوله أيضا:وآلفة للطيب ليست تغبه ... منعمة الأطراف لينة اللمسإذا ما دخان الند من جنبها علا ... على وجهها أبصرت غيما على شمسويليه الاختيار من شعر ابن رشيقشعرابن رشيق قال يتعذر إلى بعض أصحابه وقد اتهمه انه نال منه:وقد كنت لا آتي إليك مخاتلا ... لديك ولا أثني عليك تصنعاولكن رأيت المدح فيك فريضة ... علي إذا كان المديح تطوعافقهت بما لم يخف عنك مكانه ... من القول حتى ضاق مما توسعافلا تتخالجك الظنون فإنهما ... مآثم واترك ااصنائع موضعافلو غيرك الموسوم عندي بريبة ... لأعطيت فيه مدعي القوم ما ادعىفوالله ما طولت باللوم فيكم ... لسانا ولا عرضت للذم مسمعاولكنني أكرمت نفسي أن تهن ... واجللتها عن أن تذل وتخضعافباينت لا أن العداوة باينت ... وقاطعت لا أن الوفاء تقطعاةيليه الاختيار من شعر ابي الهياج مقاتل بن عطيةشعرابي الهياج قال يمدح الوزير مكرم بن علي الكرماني:ورود ركايا الدمع تكفي الركائبا ... وشم تراب الربع يشفي الترائباإذا شمت من برق العقيق عقيقة ... فلا تنتجع دون الجفون السحائباومنها عند الخروج من المديح:الي ماجد لم يقبل المجد وارثا ... ولكن سعى حتى حوى المجد كاسباتبسم ثغر الدهر عنه بصاحب ... إذالم يصحب سوى العزم صاحباتصيغ له الاسماع مادام قائلا ... وتعنو له الأبصار مادام كاتباولم أرى ليثا خادرا مثل مكرم ... ينافس في العليا ويعطي الرغائباولو لم يكن لينا مع الجود لم يكن ... إذا صال بالاقلام صارت مخالباإذا زان قوما بالمناقب واصف ... ذكرت له وصفا يزين المناقباله الشيم الشم التي لو تجسمت ... لكانت لوجه الدهر عينا وحاجباثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه ... فصارت بادنى لحظة منه كاعباتناول أولاها وما مد ساعدا ... واحرز اخراها وما قام واثباشعريموت ابن المزرع الشيباني قال يوصي ابنه مهلهلا:مهلهل قد حلبت شطور دهري ... وكافحني بها الزمن

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ص/٥٤

العنوتوحاربت الرجال بكل فج ... فأذعن لي الحثالة والرتوبفأوجع ما أجن عليه صدري ... كريم غته زمن غتوتكفى حزنا بضيعة ذي قديم ... وأبناء العبيد لها التخوتوقد أسهرت عيني بعد غمض ... مخافة أن تضيع إذا فنيتوفي لطف المهيمن لي عزاء ... بمثلك أن فنيت وان بقيتفسر في الأرض وابغ بها معلوما ... ولا تقطعك جائحة ثبوتوان بخل العليم عليك يوما ... فذل له وديدنك السكوتوقل بالعلم كان ابي جوادا ... يقال ومن أبوك فقل يموتيقر لك الأباعد والأداني ... بفضل ليس يجحده البهوتفائدة نحوية: قال ابو العلاء المعري: حدثني عبد السلام البصري، قال: كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي وبعض أصحابه نقرأ عليه "إصلاح المنطق" لابن السكيت فمر ببيت حميد بن ثور وهو: ومطوية الأقراب أما نهارها=فنص وأما ليلها فذميل فقال ابو سعيد: ومطوية أصلها بالخفض، ثم التفت الينا وقال: هذه واورب، فقلت اطال الله بقاء القاضي أن قبلها ما يدل على الرفع فقال، وما هو؟ قلت:أتاك بي الله لذي أنزل الهدى ... ونور وإسلام عليك دليلومطوية الأقراب البيت، فعاد فأصلحه بالرفع، وكان ابنه محمد حاضرا، فتغير وجهه، وقام والغضب يستطير في شمائله، وقصد دكأنه، وكان سمانا فباعه، واشتغل بعلم النحو إلى أن برع فيه، فعمل شرح إصلاح المنطق، وأجاد فيه إلى الغاية، ولقد رأيته، وهو مشتغل بشرحه، وبين يديه مائتا ديوان للعرب منها.ويليه الاختيار من شعر السبط بن التعاويذيشعرالبط ابن التعاويذيحتام أرضي في هواك وتغضب ... والى متى تجني علي وتعتب؟". (١)

٣٢. ٣٢-"ولقل لى مما جمعت مطية ... فى الهار [١] أركبها إذا قيل اركبواوقال عمرو بن زيد الكلبي يوصي ابنه:ابني! زودني، إذا فارقتني ... في القبر، راحلة برحل قاترللبعث أركبها إذا قيل اظعنوا ... مستوسقين معا لحشر الحاشرمن لا يوافيه على عيرانة ... والخلق بين مدفع أو عاثروكانوا لا يورثون البنات ولا النسآء ولا الصبيان شيئا من الميراث. ولا يورثون إلا من حاز الغنيمة وقاتل على ظهور الخيل.فأول من ورث البنات في الجاهلية فأعطى البنت سهما والابن سهمين ذو المجاسد اليشكري وهو عامر بن جشم [٢] بن حبيب. وقد مات رجل من الأنصار قبل نزول آية المواريث يقال له أوس بن ثابت، من بني خطمة، وترك أربع بنات إلى الدمامة ما هن. فأخذ بنو عمه ماله كله. فجاءت امرأة أوس إلى النبي صلى الله عليه فقالت: «يا رسول الله! توفي أوس بن ثابت، وترك مالا حسنا. فجاء ابنا عمه قتادة وعرفطة،__________[١] بهامش الأصل: «الحشر» .[٢] فى جداول

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار ص/٥٠

وستنفلد: جشم بن غنم بن حبيب (بصيغة التصغير) بن كعب ابن يشكر بن بكر بن وائل- ولعله هو. وفى نقائض حرير والفرزوق (ص ٤٥٢) نسبه الى تغلب.". (١)

٣٣. ٣٣-"لا تتركن أباك يمشي خلفهم ... تعبا يخر على اليدين وينكباحمل أباك على بعير صالح ... وابق الخطيئة إنه هو أصوبولعل مالي ما تركت مطية ... في اليم أركبها إذا قيل اركبوا١وذكر أنهم كانوا يحفرون للبلية حفرة وتشد رأسها إلى خلفها وتبلى، أي تترك هناك لا تعلف ولا تسقى حتى تموف جوعا وعطشا. وكانت النساء، يقمن حول راحلة الميت فينحن إذا مات أو قتل، وقد عرفن ب"مبكيات"٢.وفي رواية أن بعض المشركين كان يضرب راحلة الميت بالنار وهي حية حتى تموت٣، يعتقدون أنهم إنما يفعلون ذلك؛ ليستفيد منها الميت بعد الحشر٤.وإذا كانت عقيدة الجاهليين في عقر الحيوانات المسكينة وإهلاكها قد ماتت وزالت؛ بسبب تحريم الإسلام لها، فإن فكرة حشر الناس ركبانا لا تزال باقية حية عند بعض الناس. فالذين يقدمون "العقيقة" في الحياة أو يقدمونها حين الوفاة ومع نقل الجنازة أو على القبر، يختارون أحسن الحيوانات وأقواها لتتمكن من حملهم يوم الحشر، وتنهض بهم، فيسير راكبا، ولا يحشر وهو مترجل يسير في تلك الساعات الرهيبة ماشيا على قدميه.ويقال للموت وللحساب "اللزام"٥.ولا أعتقد أن نحر الإبل على القبر وتبليله بدم الإبل المذبوحة٦، مجرد عادة يراد بها إظهار تقدير أهل الميت له، أو تمثيل كرم الراحل حتى بعد وفاته، بل لا بد أن يكون هذا النحر من الشعائر الدينية والعقائد الجاهلية التي لها علاقة بالموت وباعتقادهم أن موت الإنسان لا يمثل فناء تاما وإنما هو انتقال من حال إلى حال.__________١ الشعر لـ"جريبة بن الأشم الفقعسي" يوصي ابنه به وقد ورد بصور أخرى، راجع الروض الأنف "١/ ٩٦" النهاية لابن الأثير "١/ ١١٥"، اللسان "١٤/ ٨٥ وما بعدها" تاج العروس "١٠/ ٤٣"، طبقات الأمم "٤٩".٢ اللسان "١٤/ ٨٥ وما بعدها"٣ المخصص "٦/ ١٢٢" اللسان "١٦/ ١٥" الأغاني "٦/ ١٢٢".٤ الأغاني "١٦/ ٤٨"، "أخبار زيد الخيل"، "١٧/ ١٧٦"، "بيروت ١٩٥٥"، Reste, s. 180٥ تاج العروس "٩/ ٥٩"، "لزم، المخصص "٦/ ١٢٢".٦ الأغاني "١٩/ ٨٨".". (٢)

٣٤. ٣٤-"يا سعد إما أهلكن فإنني ... أوصيك إن أخا الوصاة الأقربلا أعرفن أباك يحشر خلفكم ... تعبا يخر على اليدين وينكبواحمل أباك على بعير صالح ... وتقي الخطيئة أنه هو أصوبولقل لي مما

---

(١) المحبر ص/٣٢٤

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ١١/١٣٠

جمعت مطية ... في الحشر أركبها إذا قيل اركبوا١ومن ذلك قول عمرو بن زيد المتمني يوصي ابنه عند موته في البلية:أبني زودني إذا فارقتني ... في القبر راحلة برحل قاترللبعث أركبها إذا قيل اظعنوا ... مستوسقين معا لحشر الحاشرمن لا يوافيه على عيرانة ... والخلق بين مدفع أو عاثر٢وقال عويمر النبهاني:أبني لا تنس البلية إنها ... لأبيك يوم نشوره مركوب٣وأوصى رجل ابنه عند الموت بهذا:لا تتركن أباك يحشر مرة ... عدوا يخر على اليدين وينكب٤وطريقتهم في ذلك أن أحدهم إذا مات، بلوا ناقته، فعكسوا عنقها إلى مؤخرتها مما يلي ظهرها، أو مما يلي كلكلها أو بطنها، و يأخذون ولية فيشدون وسطها، ويقلدونها عنق الناقة، ويتركون الناقة في حفيرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت، وربما أحرقت بعد موتها، وربما سلخت وملئ جلدها ثماما٥.قال شا عر في البلية:والبلايا رؤوسها في الولايا ... ما نحات السموم حر الخدود______________١ اللسان "١٢/ ٦٢٤"، "هوم"، تاج العروس "٩/ ١١٢"، "هيم"، بلوغ الأرب "٢/ ٣٠٧ وما بعدها".٢ بلوغ الأرب "٢/ ٣٠٩".٣ بلوغ الأرب "٢/ ٣٠٩".٤ الروض الأنف "١/ ٩٦".٥ بلوغ الأرب "٢/ ٣٠٧"، اللسان "١٤/ ٨٥ وما بعدها"، "بلا"." (١)

٣٥. ٣٥-"المغرب الذي هو وطني ومنشأي وأخرى من مصر وأهل جيلي بها، وقد حصلت في ظلك، وأنا أرجو رأيك لي فيما يؤنسني في غربتي، فقال: قل الذي تريد أفعله لك، فقلت: حال الغربة أنستني ما أريد، وعساك- أيدك الله- أن تعرف لي ما أريد. فقال: انتقل من المدينة إلى الأردو [١] عندي، وأنا إن شاء الله أو في كنه قصدك. فقلت يأمر لي بذلك نائبك شاه ملك، فأشار إليه بإمضاء ذلك، فشكرت ودعوت وقلت: وبقيت لي أخرى. فقال: وما هي؟ فقلت هؤلاء المخلفون عن سلطان مصر. من القراء، والموقعين، والدواوين [٢] ، والعمال، صاروا إلى إيالتك والملك لا يغفل مثل هؤلاء فسلطانكم كبير، وعمالاتكم متسعة، وحاجة ملككم إلى المتصرفين في صنوف الخدم أشد من حاجة غيركم، فقال وما تريد لهم؟ قلت:مكتوب أمان يستنيمون إليه، ويعولون في أحوالهم عليه. فقال لكاتبه: اكتب لهم بذلك [٣] ، فشكرت ودعوت. وخرجت مع الكاتب حتى كتب لي مكتوب الأمان، وختمه شاه ملك بخاتم السلطان، وانصرفت إلى منزلي. ولما قرب سفره واعتزم على الرحيل عن الشام، دخلت عليه ذات يوم، فلما قضينا المعتاد، التفت إلي وقال: عندك بغلة هنا؟ قلت نعم، قال حسنة؟ قلت نعم، قال وتبيعها؟ فأنا أشتريها منك، فقلت أيدك الله! مثلي لا يبيع من مثلك، إنما أنا أخدمك

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ١٣٤/١١

بها، وبأمثالها لو كانت لي، فقال: أنا أردت أن أكافئك عنها بالإحسان، فقلت: وهل بقي إحسان وراء ما أحسنت به، اصطنعتني، وأحللتني من مجلسك محل خواصك، وقابلتني من الكرامة والخير بما أرجو الله أيقابلك بمثله، وسكت وسكت وحملت البغلة- وأنا معه في المجلس- إليه، ولم أرها بعد.ثم دخلت عليه يوما آخر فقال لي: أتسافر إلى مصر؟ فقلت أيدك الله، رغبتي إنما هي أنت، وأنت قد آويت وكفلت، فإن كان السفر إلى مصر في خدمتك فنعم، وإلا فلا بغية لي فيه، فقال لا، بل تسافر إلى عيالك وأهلك، فالتفت إلى ابنه، وكان مسافرا إلى شقحب لمرباع دوابه، واشتغل يحادثه، فقال لي الفقيه عبد الجبار الذي كان يترجم بيننا: إن السلطان **يوصي ابنه** بك، فدعوت له، ثم رأيت أن__________[١] الأردو: المعسكر (تركية) .[٢] كذا في الأصل. ولعلها: (بالدواوين) أو (وأصحاب الدواوين) .[٣] ذكر هذه الشفاعة المقريزي في السلوك في حوادث سنة ٨٠٣.". (١)

٣٦. ٣٦-"ومن الشعر الذي ينبئ باعتقادهم أن الموت نهاية حياة الإنسان، قول شداد بن الأسود يرثي قومه من قتلى بدر، مستغربا فكرة البعث التي بشر بها الرسول:يخبرنا الرسول بأن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهامغير أن الأخباريين رووا لنا أن فريقا من الجاهليين كانوا يؤمنون بالبعث والحشر بالأجساد، ويستشهدون على ذلك بالتقليد الجاهلي الذي يقال له "البلية"، ويقصدون بذلك عقل ناقة أو جمل عند قبر ميت ليحشر وهو راكب عليها، فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت جوعا وعطشا١. ويروى أن من تقاليد الجاهلية أن يعكسوا رأس الناقة أو الجمل إلى مؤخرة، ويأخذون ولية -أي: سرجا- فيشدون وسطه، ويقلدون عنقه، ويتركونه كذلك حتى يموت عند القبر. إذ كان بعضهم يوصي بأن يدفنوا معه ناقته كي لا يسير إلى المحشر راجلا، فيفعلون ذلك، كما قال عمرو بن زيد المتمني **يوصي ابنه**:ابني، زودني إذا فارقتني ... في القبر راحلة برحل فاترللبعث أركبها إذا قيل: اظعنوا ... مستوثقين معا لحشر الحاشر٢ومما ينبئ بالاعتقاد بالبعث والقيامة والحساب، قول خزيمة بن الأشيم **يوصي ابنه**:يا سعد إما أهلكن فإنني ... أوصيك -إن أخا الوصاة الأقرب-لا تتركن أباك يعثر راجلا ... في الحشر يصرع لليدين وينكبواحمل أباك على بعير صالح ... وتقي الخطية، إنه هو أقربولعل لي مما تركت مطية ... في الحشر أركبها إذا قيل: اركبواوقول زهير بن أبي سلمى:فلا تكتمن الله ما في صدوركم ... ليخفى ومهما يكتم الله يعلميوخر فيوضع في كتاب فيدخر ... ليوم الحساب أو يعجل

(١) تاريخ ابن خلدون ٧/٧٣٨

فينقم٣ــــــــــــــــــــــ١ جواد علي: ٥/ ٢٤٨-٢٠٢٥١ الألوسي: ٢/ ٣٠٩، راجع عن ذلك بعض الأشعار لشعراء آخرين في الألوسي.٣ عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي، ص١٦٢". (١)

٣٧. ٣٧-"فتتبع المنصور حصون السواحل ومدنها فمصرها، وحصنها، وبنى ما احتاج البناء منها١. وجدد الصوائف والشواتي، فقام العباس بن محمد بن علي عام ١٣٩ هـ بالغزو على الصائفة، ومعه صالح بن علي الذي بنى ما هدمه البيزنطيون من ملطية٢.واستعمل المنصور وسائل إغراء كثيرة لحث الجند والناس على العمل في الثغور واستيطانها منها: زيادة العطاء لكل مقاتل عشرة دنانير إضافية وتخصيص معونة قدرها مائة دينار لكل واحدا منهم، وبناء بيوت خاصة لإقامتهم مع عوائلهم. فاستكمل المنصور مرحلة الدفاع والتحصينات.ولإدراك المنصور لأهمية الجهاد في الثغور، لم ينس وهو على فراش الموت أن يوصي ابنه المهدي بشحن الثغور، وضبط الأطراف، إذ قال له٣:"وليكن أهم أمورك إليك أن تحفظ أطرافك، وتسد ثغور.. وارغب إلى الله في الجهاد، والمحاماة عن دينك، وإهلاك عدوك، بما يفتح الله على المسلمين، ويمكن لهم في الدين، وابذل في ذلك مهجتك، ونجدتك ومالك، وتفقد جيوشك ليلك، ونهارك، واعرف مراكز خيلك، ومواطن رحلك، وبالله فليكن عصمتك، وحولك، وقوتك ".وسار المهدي (١٥٨١- ١٦٩ هـ) على هذه السياسة الرشيدة بالفعل، فاستتم ما كان بقي من المدن والحصون وزاد في شحنها٤. فتقدمت مراكز المسلمين الثغرية واقتربت من طرسوس.وأخذ المهدي يوجه الحملات لجهاد الروم، فغزا الحسن بن قحطبة الطائي بلاد الروم عام ١٦٢ هـ، في أهل خراسان، وأهل الموصل والشام، وإمداد اليمن، ومتطوعة العراق والحجاز، ومعه مندل العنزي محدث الكوفة، ومعتمر بن سليمان البصري. ولما رجع من بلاد الروم مما يلي طرسوس، نزل في مرجها، وركب إلى مدينتها وهي خراب، فنظر إليها، وأطاف بها من جميع جهاتها، وحزر عدة من يسكنها فوجدهم مائة ألف.ولما قدم الحسن على المهدي وصف له أمر طرسوس وما في بنائها وشحنها من غيظ العدو وكبته، وعز الإسلام وأهله، كما أخبره بأهمية بناء مدينة الحدث في الثغور الجزرية. فاستجاب المهدي وأمر بتمصير الحدث أولا، وأوصى ببناء طرطوس. فمصر علي بن سليمان بن علي والي الجزيرة وقنسرين مدينة الحدث٥. قبل مدينة طرسوس.ــــــــــــــــــــــ١ فتوح البلدان ص ١٦٧. ٢ الطبري ٤٩٧/٧، الكامل في التاريخ ٥/ ٤٨٦. ٣ الطبري ٩٢/ ٣٢١، اليعقوبي ٢/

---

(١) تاريخ العرب القديم ص/٣٠٦

٣٩٤، الكامل في التاريخ ٥/ ٤٤. ٤ فتوح البلدان ص ١٦٧. ٥ فتوح البلدان ص ١٧٣، قدامة بن جعفر ص ٣٢٠."؛ (١)

٣٨. ٣٨-"وحركه خدمه، وقيانه قد ألبست المسوح والكسية بعد الوشي والحبر، ما لا شيء فوقه.أخبرني أبي قال: سمعت محمد بن أبي عامر يوصي ابنه عبد الملك في مرضته تلك ويقول في جملة كلامه: يا بني، لست تجد أنصح لك مني فلا تعدين مشورتي: قد جردت لك رأيي ورويتي على حين اجتماع من ذهني، فاجعلها مثالا بين يديك. قد وطأت لك مهاد الدولة، وعدلت لك طبقات أوليائها، وغايرت لك بين دخل المملكة وخرجها، واستكثرت لك من أطعمتها وعددها، وخلفت جباية تزيد على ما ينويك لجيشك ونفقتك؛ فلا تطلق يدك في الإنفاق، ولا تقبض لظلمة العمال، فيختل أمرك سريعا، فكل سرف راجع إلى اختلال لا محالة. فاقصد في أمرك جهدك، واستثبت فيما يرفع أهل السعاية إليك. والرعية قد استقصيت لك تقويمها، وأعظم مناها أن تأمن البادرة وتسكن إلى لين الجنبة. وصاحب القصر قد علمت مذهبه، وأنه لا يأتيك من قبله شيء تكرهه، والآفة ممن يتولاه ويلتمس الوثوب باسمه، فلا تنم عن هذه الطائفة جملة. ولا ترع عنها سوء ظن وتهمة، وعاجل بها من فته على أقل بادرة، مع قيامك بأسباب صاحب القصر على أتم وجه؛ فليس لك ولا لأصحابك شيء يقيكم الحنث في يمين البيعة إلا ما تقيمه لوليها من هذه النفقة. فأما الانفراد بالتدبير دونه مع ما بلوته من جهله وعجزه عنه، فإني أرجو أني وإياك منه في سعة ما تمسكنا بالكتاب والسنة. والمال المخزون عند والدتك هو ذخيرة مملكتك، وعدة لحاجة تنزل بك، فأقمه مقام الجارحة من جوارحك التي لا تبذلها إلا عند الشدة تخاف منها على سائر جسدك. ومادة الخراج غير منقطعة". (٢)

٣٩. ٣٩-"بكر يفتخرون بها وبشاعرهم. وضرب بالحارث المثل في الفخر فقيل: افخر من الحارث بن حلزة. وكان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال الحارث هذه اقصيدة في موقف واحد ويقول: لو قالها في حول لم يلم وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عير ببعضها بني تغلب تصريحا وعرض ببعضها لعمرو بن هند.وعاش الحارث بعد ذلك مدة وهو يعد من المعمرين قيل أنه توفي نحو سنة ٥٨٠م وله من السنين نحو مائة وخمسون سنة. ومن شعر الحارث ما رواه النضر بن شميل وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول فيها لله دره ما أشعره (من مجزوء الكامل) :من حاكم بيني وبين ...

---

(١) طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور ص/١٠٩

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٧/٧٦

الدهر مال علي عمدااودى بسادتنا وقد ... تركوا لنا حلقا وجرداخيلي وفارسها ورب ... أبيك كان أعز فقدافلو أن ما يأوي إلي ... أصاب من ثهلان فنداأو رأس رهوة أو رؤو ... س شمارخ لهددن هدافضعي قناعك إن ريب ... الدهر قد أفنى معدافلكم رأيت معاشرا ... قد جمعوا مالا وولداوهم رباب حائر ... لا يسمع الآذان رعداعيشي بجد لا يضر ... ك نوكى ما لاقيت جداوالنوك خير في ظلا ... ل العيش ممن عاش كداوقال أيضا يمدح ابن مارية قيس بن شراحيل بن مرة بن همام وكان سعى في صلح بني تغلب ويعاتب رجلا من بني تميم يقال له العلاق كان عمرو بن هند بعثه مع أشراف تغلب وبكر لما أرسلهم لبعض أموره فمات التغلبيون كما جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم سابقا (من المتقارب) :فهلا سعيت لصلح الصديق ... كصل ابن مارية الأقصموقيس تدارك بكر العراق ... وتغلب من شرها الأعظمفبيت شراحيل في وائل ... مكان الثريا من الأنجمفأصلح ما أفسدوا بينهم ... كذلك فعل الفتى الأكرموقال أيضا يوصي ابنه عمرا (من السريع) :قلت لعمرو حين أرسلته ... وقد حبا من دونها عالجلا تكسع الشول بأغبارها ... إنك لا تدري من الناتجواصبب لأضيافك ألبانها ... فإن شر اللبن الوالجيترك ما رقح من عيشه ... يعيث فيه همج هامجويروى للحارث أيضا قوله يفتخر (من الكامل) :الفيتنا للضيف خير عمارة ... إلا يكن لبن فعطف المدمجوبعثت من ولد الأغر معتبا ... صقرا يلوذ حمامه بالعوسجفإذا طبخت بناره نضجته ... وإذا طبخت بغيرها لم ينضجوأول هذه القصيدة قوله:". (١)

٤٠. ٤٠-"ركعة ومحله بالشام كالحسن البصري بالبصرة) قال: إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا فقد تمت خسارته. وقد روي عن سفيان بن أسيد ويقال أسد مرفوعا «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت به كاذب» رواه البخاري في الأدب وأبو داود من رواية بقية عن ضبارة الحضرمي عن أبيه وبقية مختلف فيه وهو مدلس وأبو ضبارة تفرد عنه ابنه ترجم عليه أبو داود (باب في المعاريض) ولأحمد مثله من حديث النواس بن سمعان من رواية عمرو بن هارون وهو ضعيف، وثم المراد بها الكذب، أو التعريض من ظالم أو الكراهة والله أعلم.وذكر ابن عبد البر الخبر الذي يروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - «لما أسري بي كان أول ما أمرني به ربي عز وجل قال إياك وعبادة الأوثان، وشرب الخمور وملاحاة الرجال» .وقال مسعر بن كدام يوصي ابنه كداما شعرا:إني منحتك يا كدام وصيتي ... فاسمع لقول أب عليك شفيقأما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما

(١) شعراء النصرانية ٣/

لصديقإني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جار ولا لرفيقوالجهل يزري بالفتى وعمومه ... وعروقه في الناس أي عروقوقال أبو العباس الرياشي:وإذا بليت بجاهل متجاهل ... يجد المحال من الأمور صواباأوليته مني السكوت وربما ... كان السكوت عن الجواب جواباويأتي بالقرب من نصف الكتاب ما يتعلق بهذا، وتحريم الكبر والفخر والعجب.وقال منصور لأبي عبد الله: رخص في الكذب في ثلاث قال: وما بأس على ما قيل في الحديث.وقال أبو طالب: قال أبو عبد الله لا بأس أن يكذب لهم لينجو يعني الأسير قال النبي – صلى الله عليه وسلم – «الحرب خدعة» ." (١)

٤١. ٤١–"(ومن ظن ممن يلاقي الحروب ... بأن لا يصاب فقد ظن عجزا)عن عبيد الله محمد ن عمران المرزباني قال كان طفيلي العرائس الذي ينسب إليه الطفيليون يوصي ابنه عبد الحميد بن طفيل في علته التي مات فيها فيقول له إذا دخلت عرسا فلا تلتفت تلفت المريب وتخير المجالس فإن كان العرس كثير الزحام فأمر وانه ولا تنظر في عيون أهل المرأة ولا في عيون أهل الرجل ليظن هؤلاء أنك من هؤلاء فإن كان البواب غليظا وقاحا فابدأ به ومره وانه من غير أن تعنف به وعليك بكلام بين النصيحة والأدلال ثم انشد وقال(لا تجزعن من الغريب ... ولا من الرجل البعيد)(وادخل كأنك طابخ ... بيديك مغرفة الحديد)(متدليا فوق الطعام ... تدلي الباز الصيود)(لتلف ما فوق الموائد ... كلها لف الفهود)(واطرح حياءك إنما ... وجه الطفيلي من حديد)(لا تلتفت نحو البقول ... ولا إلى غرف الثريد)(حتى إذا جاء الطعام ... ضربت فيه كالشديد)(وعليك بالفالوذجات ... فإنها عين القصيد)(هذا إذا حررتهم ... ودعوتهم هل من مزيد)(والعرس لا يخلو من ... اللوزينج الرطب الفنيد)(فإذا أتيت به فحوت ... محاسن الجام الجديد)قال ثم أغمى عليه عند ذكر اللوزينج ساعة فلما أفاق رفع رأسه قال(وتنقلن على الموائد ... فعل شيطان مريد)". (٢)

٤٢. ٤٢–""مواعظ وفوائد"ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك وعن ذكر من أمرك بذكره.قال أبو حازم: يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة، وقال: ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم.وقال بعضهم يوصي ابنه: إنه من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر.ومن دخل مداخل السوء اتهم، يا بني قل الحق لك أو عليك، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء.وعنه رضي الله عنه أنه قال:

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ١٩/١

(٢) الأذكياء ص/١٨٠

من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ومن أشفق من النار انتهى عن الشهوات ومن تيقن بالموت انهدمت عليه اللذات ومن عرف الدنيا هانت عليه المصيبات.وقال: بديل العقيلي من أراد بعمله وجه الله عز وجل أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العباد إليه، ومن عمل لغير الله عز وجل صرف الله عز وجل عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه.وقال محمد بن واسع: إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله عز وجل أقبل الله عز وجل إليه بقلوب المؤمنين.". (١)

٤٣. ٤٣-"ولا يتعلق قلبه بها ويكون مستعدا للآخرة فهذا سمة العقلاء والسعداء الذين يحسنون تصريف أوقاتهم وأعمارهم.وليعلم المؤمن أن الله جل وعلا وتقدس يحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما يحمي المريض أهله من الطعام والشراب يخافون عليه.وعلى الإنسان العاقل أن يفهم الدنيا على حقيقتها فينظر أولا كيف ولد يجد أنه ولد عاريا من كل شيء حتى من الثياب ثم رزقه الله الكسوة من الملابس والمتاع والسكن والمال على أنها عارية مرجعة.فإذا فقد منها شيئا فلا يحزن لأن من أعاره شيئا استرده وسوف يؤخذ منه كل ما أعطي ويخرج من الدنيا تاركا كل شيء.شعرا: ... وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولا بد يوما أن ترد الودائعآخر: ... تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مجردآخر: ... فما تزود مما كان تجمعه ... سوى حنوط غداة البين في خرقوغير نفحة أعواد تشب له ... وقل ذلك من زاد لمنطلق(حكم ومواعظ وآداب)قال بعضهم **يوصي ابنه**: يا بني لا تدخل في الدنيا دخولا يضر بآخرتك ولا تتركها تركا تكون به كلا على الناس.وقال: أترك الدنيا قبل أن تتركك، واسترض ربك قبل لقائه، وأعمر بيتك الذي سوف تسكنه قبل انتقالك إليه.قال أحد الصالحين لمن يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم: كيف يترك الدنيا من تأمرونه بترك الدينار والدرهم وهم إن القوها أخذتموها أنتم.وقال آخر الوقت آلة الرزق إن استعمل، وآفة الرزق إذا أهمل.". (٢)

٤٤. ٤٤-"آخر: ... إذا استحالت سجايا القوم فاسدة ... فليس ينفعهم علم ولا عمل ... ويقول الآخر:... صلاح أمرك للأخلاق مرجعه ... فقوم النفس بالأخلاق تستقم ... وما الأخلاق إلا بالتربية الإسلامية الصحيحة فاتقوا الله عباد الله في ثمرات قلوبكم وفلذات أكبادكم لا تهملوا تربيتهم التربية الإسلامية، ولا تتساهلوا بها فاتقوا الله عباد الله فقد ألقيت إليكم مقاليدهم، وأصبحتم رعاة أمورهم، ولا تكلوا إلى حاضنة ولا مربية ولا إلى معلم لم تتأكدوا صحة إسلامه.فإنهم ولدوا أصفياء

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار ٣٨٤/٢

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان ٤٠٨/٢

النفوس قابلين لكل ما ألقي عليهم من خير أو شر، فإن وفق أحدهم فيمن يحسن تربيته وتعليمه ويغذبه بلبان الدين، ويحببه لسيرة سيد المرسلين، شب حسن الأخلاق طيب النفس، متمسكا بدينه، مبتعدا عن الرذائل، ومتحليا بالفضائل، نافعا للأمة.وإلا فسيشب خبيث النفس فاسد الاعتقاد سيء الأخلاق خال من الروح الإسلامية والتعاليم النبوية كلا على نفسه وعشيرته وشقاء وشرا على مجتمعه، وبلاء.فاتقوا الله عباد الله في أولادكم باعدوا بينهم وبين قرناء السوء وفاسدي الأخلاق وفاقدي المروءة والشرف، ومروهم بما أمرتم به، قال الله تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ وأخبر عن إسماعيل فقال: ﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة﴾ الآية وقال حكاية عن لقمان وهو **يوصي ابنه**: ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ .وانهوهم عما يضرهم كما أخبر الله عن لقمان بعد ما أمر ابنه بأشياء نهاه". (١)

٤٥. ٤٥-"العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاح، ويترك المراء وإن كان صادقا») * «١» .٩-* (قال مسعر بن كدام **يوصي ابنه** كداما:إني منحتك يا كدام وصيتي ... فاسمع لقول أب عليك شفيقأما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديقإني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جارا ولا لرفيقوالجهل يزري بالفتى وعمومه ... وعروقه في الناس أي عروق) * «٢» .١٠-* (قال إبراهيم التيمي: «ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون كاذبا») * «٣» .١١-* (قال أبو عبد الله الإمام أحمد: الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل») * «٤» .١٢-* (قال الذهبي: يطبع المسلم على الخصال كلها إلا الخيانة والكذب») * «٥» .١٣-* (قال ابن القيم- رحمه الله تعالى: إياك والكذب؛ فإنه يفسد عليك تصور المعلومات على ما هي عليه، ويفسد عليك تصويرها وتعليمها للناس») «٦» .١٤-* (وقال- رحمه الله-: «فإن الكاذب يصور المعدوم موجودا والموجود معدوما. والحق باطلا، والباطل حقا، والخير شرا والشر خيرا، فيفسد عليه تصوره وعلمه عقوبة له، ثم يصور ذلك في نفس المخاطب) * ١٥.٧- (وقال أيضا: ولهذا كان الكذب أساس الفجور كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم) ١٦.٨-* (وقال أيضا- رحمه الله-: إن أول ما يسري الكذب من النفس إلى اللسان فيفسده، ثم يسري إلى الجوارح فيفسد عليها أعمالها، يعم الكذب أقواله وأعماله وأحواله، فيستحكم عليه الفساد ويترامى داؤه إلى الهلكة») * ١٧.٩-* (قال صالح بن عبد القدوس:واختر صديقك واصطفيه تفاخرا ... إن القرين إلى المقارن ينسبودع الكذوب ولا

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان ٤/١٧١

يكن لك صاحبا ... إن الكذوب لبئس خلا يصحب) * «١٠» .١٨-* (وقال بعض الشعراء:وما شيء إذا فكرت فيه ... بأذهب للمروءة والجمالمن الكذب الذي لا خير فيه ... وأبعد بالبهاء من الرجال) * «١١» .__________(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ١٨) .(٢) الآداب الشرعية (١/ ١٩) .(٣) فتح الباري (١/ ١٣٥) .(٤) الآداب الشرعية (١/ ٢٠) .(٥) الميزان، اللسان.٦- ٩ كلها من الفوائد (١٨٧) .(١٠) الترغيب والترهيب (٤/ ٥٢- ٥٣) .(١١) أدب الدنيا والدين (٢٥٣) .". (١)

٤٦. ٤٦-"جلدة، وأمر عليا أن يجلده، وكان هو يجلده») * «١» .٥-* (قال الحسن البصري- رحمه الله-:«ما زال لله تعالى نصحاء، ينصحون لله في عباده، وينصحون لعباد الله في حق الله، ويعملون لله تعالى في الأرض بالنصيحة، أولئك خلفاء الله في الأرض») * «٢» .٦-* (قال عمر بن عبد العزيز- رحمه الله تعالى- يوصي ابنه عبد الملك بعد ما تولى الخلافة: «أما بعد: فإن أحق من تعاهدت بالوصية والنصيحة بعد نفسي أنت، وإن أحق من رعى ذلك وحفظه عني أنت، وإن الله- تعالى- له الحمد قد أحسن إلينا إحسانا كثيرا بالغا في لطيف أمرنا وعامته، ... إلى أن قال له: وإني لأعظك بهذا، وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير محكم لكثير من أمري، ولو أن المرء لم يعظ أخاه حتى يحكم نفسه، ويكمل في الذي خلق له لعبادة ربه، إذا تواكل الناس الخير، وإذا يرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستحلت المحارم، وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الأرض، فلله الحمد رب السموات والأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم») * «٣» .٧-* (قال مسعر بن كدام- رحمه الله تعالى:«رحم الله من أهدى إلي عيوبي في سر بيني وبينه، فإن النصيحة في الملأ تقريع») * «٤» .٨-* (قال معمر بن راشد بن همام الصنعاني: «كان يقال: أنصح الناس لك من خاف الله فيك») * «٥» .٩-* (قال الشافعي- رحمه الله تعالى-:تعهدني بنصحك في الفرادى ... وجنبني النصيحة في الجماعهفإن النصح بين الناس نوع ... من التوبيخ لا أرضى استماعهفإن خالفتني وعصيت قولي ... فلا تغضب إذا لم تعط طاعه) * «٦» .١٠-* (قال الفضيل بن عياض- رحمه الله تعالى-: «الحب أفضل من الخوف، ألا ترى إذا كان لك عبدان، أحدهما يحبك والآخر يخافك، فالذي يحبك ينصحك شاهدا كنت أو غائبا لحبه إياك، والذي يخافك عسى أن ينصحك إذا شهدت لما يخافك ويغشك إذا غبت ولا ينصحك» .وقال أيضا: المؤمن يستر وينصح

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٥٤٢٩/١١

والفاجر يهتك ويعير») * «٧» .١١-* (قال الإمام أحمد- رحمه الله تعالى-:«ليس على المسلم نصح الذمي، وعليه نصح المسلم») * «٨» .١٢-* (قال الآجري- رحمه الله تعالى-: «لا يكون ناصحا لله تعالى ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم إلا من بدأ بالنصيحة لنفسه، واجتهد في طلب العلم والفقه ليعرف به ما يجب عليه، ويعلم______________(١) البخاري- الفتح ٧ (٣٨٧٢) .(٢) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٦٧، ٦٨) .(٣) حلية الأولياء (٥/ ٢٧٥- ٢٧٧) .(٤) الآداب الشرعية، لابن مفلح (١/ ٢٩٠) .(٥) جامع العلوم والحكم (٧١) .(٦) التعليق على الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب (٣٩) .(٧) جامع العلوم والحكم (٦٨- ٧١) .(٨) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٢٩٠) . جامع العلوم والحكم (٧٨) .". (١)

٤٧. ٤٧-"القرآن ثلاثة أصناف: فصنف لله، وصنف للجدال، وصنف للدنيا، ومن طلب به أدرك) * «١» .

٥-* (قال أبو الدرداء- رضي الله عنه- لا تكون عالما حتى تكون متعلما، ولا تكون بالعلم عالما حتى تكون به عاملا، وكفى بك إثما أن لا تزال مخاصما، وكفى بك إثما أن لا تزال مماريا، وكفى بك كذبا أن لا تزال محدثا في غير ذات الله) * «٢» .

٦-* (قال ميمون بن مهران- رحمه الله- يوصي بعض تلامذته: «إياك والخصومة والجدال في الدين، ولا تجادلن عالما ولا جاهلا. أما العالم فإنه يخزن عنك علمه، ولا يبالي ما صنعت؛ وأما الجاهل فإنه يخشن بصدرك، ولا يطيعك») * «٣» .

٧-* (كتب عمر بن عبد العزيز- رحمه الله- إلى أهل المدينة: من تعبد بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه، ومن جعل دينه غرضا للخصومات كثر تنقله) * «٤» .

٨-* (وقال- رحمه الله تعالى-: قد أفلح من عصم من المراء والغضب والطمع) * «٥» .

٩-* (قال الأوزاعي- رحمه الله تعالى-: إذا أراد الله بقوم شرا ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل) * «٦» .

١٠-* (قال مسعر بن كدام- رحمه الله تعالى- **يوصي ابنه** كداما:

إني منحتك يا كدام نصيحتي ... فاسمع لقول أب عليك شفيق

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٣٥٠٤/٨

أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق

إني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جارا ولا لرفيق

والجهل يزري بالفتى في قومه ... وعروقه في الناس أي عروق؟) * «٧» .

١١-* (قال مالك- رحمه الله تعالى-: قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج (البقرة/ ١٩٧) الرفث: إصابة النساء، والفسوق:

الذبح للأنصاب، والجدال في الحج: أن قريشا كانت تقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة بقزح، وكانت العرب وغيرهم يقفون بعرفة فكانوا يتجادلون، يقول هؤلاء:

نحن أصوب، ويقول هؤلاء: نحن أصوب. فقال الله تعالى: لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم (الحج/ ٦٧) . فهذا الجدال) * «٨» .

١٢-* (قال سهل بن عبد الله التستري- رحمه الله تعالى- لرجل سأله متى يعلم الرجل أنه من أهل السنة والجماعة؟ فقال: إذا عرف من نفسه عشر

---

(١) الدارمي (٢/ ٥٢٦) .

(٢) الدارمي (١/ ١٠١) .

(٣) الدارمي (١/ ١٠٢) .

(٤) الدارمي (١/ ١٠٣) .

(٥) البداية والنهاية (٩/ ٢٠٩) .

(٦) شرح أصول الاعتقاد (مج ط ١/ ١٤٥) .

(٧) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٩) .

(٨) الموطأ (٣٨٨) .". (١)

٤٨. "واللي يريد المرجلة يكرم الضيف ... والرزق عند اللي منشي المخايليقولها طمام من غير تكليف ... يشهد عليها الله وكل القبايلوقال عبد العزيز الغنيم في الغزل أيضا:جعل ناشي المزن وان رنت رعوده ... يرتكب يمة خضيرا ووهطانحيثه منصي اللي ينقض لي جعوده ... مترف الساقين مجلي

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٤٣٤٨/٩

الثمانيا فهد، والشوق لا يغريك زوده ... والله اني لآصله باعلى مكانصابني غطروفة زمة نهوده ... كانها تفاح والا بردقانيا فهد ما شفت انا لصفة خدوده ... والثنايا بيض كأنه قحويانمترف الذرعان له ردف يكوده ... والجدايل ما شطينه زعفرانقالها (طمام) لا شي يكوده ... اسمعوا يا هل الهوى والعلم بانوقال عبد العزيز الغنيم (طمام) **يوصي ابنه** صالحا:يا صالح افهم جواب زين ... نصيحة للمطيعيناانصحك تجنب دروب الشين ... واتبع علوم المصليناواحرص على الكتب (رحمه الله ١) واقر الدين ... واترك دروب الموليناواحرص لي إفوا عجلين ... اذبح سمين الخرافيناقلط قراهم من الزين ... والرزق عند الله يغنيناثبت في ذمتك لي دين ... ابغي عن العشر عشريناوقال عبد العزيز الغنيم (طمام) أيضا في إحدى بناته:يا لطيفة جملك والي القدر ... بالعجب والزين والملح الكثيريا خشيف الريم، يا بنت المطر ... يا عنود البيض ملبوسك حريررحمه الله_____________(رحمه الله ١) الكتب من كتب يكتب فهي مصدر يريد بذلك له أن يتعلم الكتابة والقراءة.." (١)

٤٩. "الحج، حتى مات بها سنة ٧٠٣، وكان عارفا بعلم الحديث وكتب منه كثيرا، ومال إلى مذهب الظاهرية، وانتفع به جماعة من طلبة الحديث وكان ثقة، رحمه الله تعالى!.٣١ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن علي بن الشامي الأندلسي، الغرناطي، قدم مصر حاجا، وأقام بمكة والمدينة، وكان إماما فاضلا عالما متفننا (١) في علوم ما بين فقه وأصول ونحو ولغة وقراءات ونظم ونثر، ومع معرفته بمذهب مالك ينقل كثيرا من مذهب الشافعي، وسمع الموطأ بتونس من أبي محمد بن هارون القرطبي، ومولده بغرناطة سنة ٦٧١، وتوفي سنة ٧١٥.ومن شعره رضي الله تعالى عنه (٢): [الطويل]إذا كنت جارا للنبي وصحبه ... ومكة بيت الله مني على قرب ...فما ضرني أن فاتني رغد عيشة ... وحسبي الذي أوتيته نعمة حسبيوقوله: [المتقارب]نزيل الكرام عزيز الجوار ... وإني نزيل عليكم وجار ...حللت ذراك وأنت الكريم ... ومن حل مثوى كريم يجار (٣)٣٢ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن الكلاعي الميورقي - قدم مصر، وروى عن أبي محمد (٤) ابن الوليد بها، وكان عالما، وله قصيدة طويلة فيها حكم ومواعظ **يوصي ابنه** بها، منها قوله: [الوافر]وطاعة من إليه الأمر فالزم ... وإن جاروا وكانوا مسلمينا ...فإن كفروا ككفر بني عبيد ... فلا تسكن ديار الكافريناواسم ابنه حسن، وسمع من المذكور الحافظ القاضي أبو بكر بن العربي في رحلته سنة ٤٨٥، ووصفه بالعلم، وعمار: بالراء.٣٣ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن الفخار القرطبي الحافظ - روى عن عيسى

(١) معجم أسر بريدة محمد العبودي ١٩١/١٧

الليثي وابن عون الله أبي جعفر (٥) التميمي وأبي محمد الباجي، وقدم مصر، وحج،_______________________(١) في نسخة: متقنا.(٢) في ب: ومن شعره:(٣) الذرى، بفتح الذال والراء: ساحة الدار ونواحيها.(٤) أبي محمد: غير موجودة في ب.(٥) في ب، ج: وابن عون الله وأبي جعفر.." (١)

٥٠. "غريب نأى أهلوه عنه وشفه ... هواهم فأمسى لا يقر ولا يهنا ...
فيا ملك الأملاك، إني محلأ ... عن الورد لا عنه أذاد ولا أدنى (١) ...
تحققت مكروها فأقبلت شاكيا ... لعمري أمأذون لعبدك أن يعنى ...
وإن تتأكد في دمي لك نية ... فإني بسيف لا أحب له جفنا (٢) ...
إذا ما غدا من حر سيفك باردا ... فقدما غدا من برد نعماكم سخنا ...
وهل هي إلا ساعة ثم بعدها ... ستقرع ما عمرت من ندم سنا ...
ومالي من دهري حياة ألذها ... فتجعلها نعمى علي وتمتنا ...
إذا ميتة أرضتك عنا فهاتها ... حبيب إلينا ما رضيت به عنا

وقال الفقيه أبو محمد غانم بن الوليد الأندلسي المخزومي المالقي (٣): [البسيط]
صير فؤادك للمحبوب منزلة ... سم الخياط مجال للمحبين ...
ولا تسامح بغيضا في معاشرة ... فقلما تسع الدنيا بغيضين

وله: [السريع]
الصبر أولى بوقار الفتى ... من قلق يهتك ستر الوقار ...
من لزم الصبر على حالة ... كان على أيامه بالخيار

وقال في المطمح فيه: إنه عالم متفرس، وفقيه مدرس، وأستاذ متجرد (٤)، وإمام لأهل الأندلس مجود، وأما الأدب فكان جل شرعته، وهو رأس بغيته، مع فضل وحسن طريقة، وجد في جميع الأمور وحقيقة، انتهى.

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت البقاعي ٢/٢٢٥

وقال المحدث الحافظ أبو عمر بن عبد البر **يوصي ابنه** بمقصورة: [الطويل]

تجاف عن الدنيا وهون لقدرها ... ووف سبيل الدين بالعروة الوثقى (٥) ...

وسارع بتقوى الله سرا وجهرة ... فلا ذمة أقوى هديت من التقوى ...

ولا تنس شكر الله في كل نعمة ... يمن بها فالشكر مستجاب النعمى

---

(١) محلأ: ممنوع. ويذاد: يدافع.

(٢) في ب: «فإني سيف لا أحب له جفنا».

(٣) انظر المطمح ص ٦٠.

(٤) في هـ، والمطمح: «وأستاذ مجود» وبذلك يتكرر لفظ الفاصلتين.

(٥) في هـ: «وخذ في سبيل الدين».." (١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت البقاعي ٣٩٨/٤